المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:01 (2024)، ص345 - 360

النشاط البحري المشترك بين الجزائر وتونس في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السابع عشر ميلادي

The joint maritime activity between algeria and tunisia in the mediterranean fild during the 17th century AD

✍محمد شهاب الدين بوخالفة*
مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)
chihab-eddine.boukhalfa@ensb.dz

✍حاج موسى بن عومر
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)
hadjmoussa@gmail.com mohamed

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/02/27
تاريخ القبول:
2024/04/01

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الجزائر
- ✓ تونس
- ✓ النشاط المشترك
- ✓ القرصنة

الملخص:

تتناول هذه الدراسة جانب من العلاقات الجزائرية التونسية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن ال17م،هذا الأخير الذي مثل عصرا ذهبيا للبحرية الجزائرية، وذلك بتزايد حدة نشاطها تطوره، أمام تنامي حدة الصراع الإسلامي المسيحي، فحمل هذا الوضع رياس البحر الجزائريين، وغيرهم من الرياس المغاربة، إلى تكوين أسطول مغاربي مفاده العمل سويا، من منطلق الدوافع المشتركة، وذلك بالتعاون مع البحارة التونسيين نظرا لوجود عدة اعتبارات، كان لها بالغ الأهمية في تطور هذا النشاط المشترك في البحر الأبيض المتوسط، هذا النشاط المشترك الذي يظهر من خلال الحملات البحرية المشتركة على السواحل المسيحية، إضافة إلى الدعم المادي المتبادل، واقتسام الغنائم، وتبادل حمل الرايات في الإغارة على الأعداء، وبالتالي كان لهذا النشاط تداعيات على الطرفين.

Article info

Received:
27/02/2024
Accepted:
01/04/2024

Key words:
- ✓ Joint activity
- ✓ Algeria
- ✓ Tunisia
- ✓ the pirate

Abstract:

This study deals with an aspect of Algerian -Tunisian relations in the Mediterranean during the 17th century, which represented a golden age for the Algerian navy, with the acridness of the development of its activity, front the increase of the acridness of the Islamic and Christian scramble. This situation steered the Algerian and Moroccan sea captains to form a Maghreb fleet for working together from the logic of common motives in cooperation with Tunisian sailors, during to the existence of lot of importance considerations in the development of this partaken activity which appears through joint naval campaigns on the Christian coasts .in addition to the exchange materials support.

*المؤلف المرسل

مقدمة

بحلول القرن السابع عشر الميلادي، زادت حدة الصراع الإسلامي المسيحي في البحر المتوسط خاصة الحوض الغربي منه، ذلك بدخول قوى أوروبية تزامنا مع تطور نشاط البحرية الجزائرية، بسفن جديدة وتقنيات، مكنتها من خوض غمار البحر في كل جهات المتوسط، وبروزها كقوة عسكرية، ممثلة رمز حقيقي كقاعدة للدفاع عن نفسها، وعن الممتلكات العثمانية، في الحوض الغربي للمتوسط، في ظل تزايد الأطماع المسيحية، فحمل هذا الوضع رياس البحر الجزائريين إلى تكوين أسطول مغاربي، يمكنهم من النشاط المشترك، بالتعاون مع البحارة التونسيين، من منطلق وجود عدة اعتبارات، أهمها الموقع الجغرافي المناسب، وكذا الانتماء السياسي المشترك، ناهيك عن تماثل السياسة الخارجية حيال الدول الأوروبية، متجاوزين في ذلك الخلافات السياسية التي كانت قائمة بينهم، فشكلت مراكز تونس خلال القرن17م، ملجأ للبحارة الجزائريين، وفي الوقت نفسه اتخذ البحارة التونسيين من السواحل الجزائرية ملاذا لهم في الحالات الضرورية، ما يعكس وجود نشاط بحري بين الطرفين خلال القرن السابع عشر ميلادي، ومنه نطرح التساؤلات الآتية : **ما هو مجال النشاط البحري المشترك بين الجزائر وتونس خلال القرن السابع عشر؟ وماهي العوامل المتحكمة فيه؟ وفيما تمثلت مظاهره؟**

1.النشاط البحري الجزائري التونسي بين الجهاد المشروع والقرصنة

قبل الخوض في دراسة مسار النشاط البحري المغاربي بصفة عامة، والجزائري التونسي بصفة خاصة، وجب التطرق إلى طبيعة هذا النشاط الذي عرف تطورا وازدهارا في العصر الحديث، بالنظر إلى الجدال القائم حوله، وهذا بالوقوف عند المصطلحات التي وصف بها هذا النشاط البحري الذي لم يكن حكرا على المسلمين فحسب، بل مارسته كل الأجناس، فرأت فيه عملا مشروعا بالنسبة لها، في حين اعتبرته تجاوزا، وعدوانا بحريا، بالنسبة لغيرها، خاصة بعض المستشرقين، في وصفهم، للبحارة المسلمين بالوحشية والشراسة، لذا رأينا ليس من العدل أن يتحمل المسلمون دون غيرهم، مسؤولية هذا التجاوز، وهذا العنف، أو العدوان البحري، خاصة وأن هذا النشاط لم يكن حكرا على المسلمين، فرأينا من الضروري الوقوف عند دلالات مختلف هذه المصطلحات لتجاوز أي مغالطة في وصف هذا النشاط.

1.1.القرصنة

هي تعريب للفظ اللاتيني كورسارو(corsare) الذي يعكس في الأصل نشاط كل سفينة مسلحة رخص لملاحيها بأن يجوبوا البحار، ويقاتلوا سفن الأعداء، ويتصفون بالشراسة والعنف في الأخلاق(سعيود، 2020، ص150)، وبهذا فهي تجاوز للقوانين المشروعة في البحر، ومنها جاء لفظ لص البحر الذي كان حرا في النهب، ولا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة، فكان يهاجم بدون تمييز سفن أي دولة كانت، بهدف السرقة والسطو(جون وولف،1989،ص43) ومع مرور الوقت أصبحت القرصنة مرادفة في المفهوم العام الشائع لكلمة اللصوصية (سعيود، 2020، ص151) وبالتالي فهي الاعتداءات العلنية التي تتعرض لها السفن البحرية، في

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عرض البحر من طرف لصوص ليس لهم أي انتماء سياسي، ومنه يتضح أن منفذوا هذه العملية ليسوا عملاء مكلفين من أي حكومة سياسية، الأمر الذي من شأنه يعكس لنا أن القرصنة لم تكون مشروع دولة أو حكومة معينة (التازي، 1986، ص 53).

كما عرفها محمد النبهان، على أنها ظاهرة قديمة منذ ركوب البشر عباب البحر، حيث يمارسها مجموعة من المغامرين بدافع غير شرعي، متمثلا في الرغبة في سلب ممتلكات الغير، والاستحواذ عليها، وأحيانا لبلوغ أهداف أخرى غير السلب والنهب (النبهان، 1986، ص 266)، وفي نفس السياق قال عنها أخر: "...**هي اعتداء مسلح تقوم به سفينة في أعالي البحار، دون أن يكون مصرحا لها بذلك من طرف سلطة سياسية، ويكون الغرض منه الحصول على مكاسب، بالاعتداء على السفن، في تعرض طريقها وتغيير اتجاهها، والسطو على الأغراض الخاصة، وهي انعكاس لأعمال العنف في البحر**..." (كمال محمود، 2015، ص09)، أما اتفاقية البحار سنة 1994، أقرت بأن القرصنة شاملة لكل أعمال العنف، والاحتجاز، أو أي عمل من أعمال النهب، وتمارس لغايات خاصة، من طرف مختصون في المجال، وتكون موجهة ضد سفينة أخرى في عرض البحر، أو أي مكان خارج سيادة أي دولة، وهي بهذا نوع من السطو العدواني المباغت من طرف أخر لا يكون له من المتعدي ما يقتضي ذلك، أي ما يدفعنا بالقول هو عمل غير شرعي (سليمان، 2017، ص08).

وما وجب التنويه إليه هو أن ثمة فرقا شاسعا بين هاذين المدلولين الواردين في بعض الكتابات التاريخية في حديثها عن طبيعة النشاط البحري، الأولى تحت مسمى القرصنة، وتكون تحت غطاء الدولة، والثاني تحت مسمى لصوصية البحر فهي خروج عن القانون ويكون هذا الأخير، بغير إذن حكومة معلومة، ويقوم بها مغامرون بغرض النهب والسلب، أما فيما يخص اللسان العربي في حديثه عن هذا النشاط فلا يتضمن أية تفرقة اصطلاحية بل يتضمن مدلولا مغايرا يتمثل في الجهاد البحري المشروع، أو القرصنة الجهادية.

2.1.الجهاد البحري

حسب ما ذكرته كورين شوفاليه، فهو عمليات عسكرية جهادية مشروعة بوجود دوافع لممارستها تتم في عرض البحر (شوفاليه، دت، ص 55)، فهو بهذا عمل حربي تقوم به سفينة أو مجموعة سفن تابعة لدولة ما، بهدف الإضرار بسفن تابعة لدولة أخرى معادية لها عند عبورها المياه الإقليمية، أو شن حملات عليها، وبذلك في إطار التصدي لها (الشيخ، 2005، ص232)، في حين ظهر الجهاد البحري كرد فعل للدفاع عن السواحل الإسلامية، وكذا المساهمة في إنقاذ مسلمي الأندلس عقب سقوط غرناطة سنة 1492م، والانتقام من سفن الدول المعادية (بربروس، 2010، ص10).

ومنه فإن الجهاد البحري، هو نوع من الحروب المعلنة التي كانت تتم بين طرف وأخر، ما يجعل من كل طرف، يكون محل الحيطة من الطرف الآخر، عكس السطو العدواني المباغت–القرصنة–من طرف على

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

طرف آخر، حيث يكون للمتعدي سبب شرعي يقتضي ذلك العدوان، وهذا في إطار العلاقة بين الطرفين القائمة على اتفاقيات ومعاهدات دولية، وبالتالي يمكن القول أن الهجوم في حالة الحرب المعلنة بين دولتين لا يمكن اعتباره قرصنة، لأنه متوقع في نظر الغير، وبالتالي تسمية بعض الكتابات الغربية لنشاط البحارة المسلمين بالقرصنة، هو إن صح القول تشكيك في طابعها الجهادي في عرض البحر المتوسط، مازجين في وصفهم هذا العمليات التي كانت تمارس بنية جهاد، ونظيرتها التي كانت تمارس بدافع السلب والنهب، التي امتهنها الأوروبيين وغيرهم.

أما عن النشاط البحري الجزائري خلال العهد العثماني1519-1830 سواء على المستوى الفردي، أو بالاشتراك مع الدول المغاربية، فيدخل في إطار الجهاد البحري المغاربي، والذي يمكن اعتباره، بعد التطرق إلى مفهوم القرصنة والجهاد البحري، جهاد بحري عسكري تقتضيه متطلبات العصر، كون أن هاته الأخيرة كانت محل المدافع عن أرضه ودينه، ورد فعل مشروع من منطلق النزعة الدينية، من أجل مجابهة الهجمات الأوروبية الصليبية، وبهذا يمكن الاصطلاح، على نشاط البحارة المسلمون بالقرصنة الجهادية، لها ما يبرر طبيعة نشاطها، والقيام بها في نطاق العلاقات السياسية والاقتصادية بين ضفتي المتوسط خلال الفترة الحديثة، أما فيما يخص حكمها الأخلاقي فهي دفاع ورد فعل له ما يعكس شرعية ممارسته من الأدلة المستوحاة من الواقع، بالرغم من معارضة الأوروبيين له، وهم يمارسونه، وذلك بوصفهم له بالنشاط العدائي المنافي لطبيعة القانون الدولي وفق ما تتطلبه حرية التجارة والتبادل الدولي في عرض المتوسط (سعيدوني، 1980، ص81).

2.أسطول النشاط البحري الجزائري التونسي خلال القرن 17م

1.2.الأسطول الجزائري

شكل القرن السابع عشر ميلادي أزهى فترات نشاط الأسطول البحري الجزائري (كنيوة، شافو،2021، ص333)، خاصة وأن هذه الأخيرة عرفت توافد عناصر أجنبية كان لها بالغ الفضل في تعزيز قوة البحرية الجزائرية (كنيوة، شافو،2021، ص330) في البحر المتوسط، على رأسهم الأندلسيون الموريسكيون الوافدون (رزوق،2013، ص150)، هؤلاء الذين أبلو بلاء حسنا في توجيه رياس البحر الجزائريين، وذلك بإحكام غاراتهم البحرية على الشواطئ الأوروبية، وتزويدهم بالمعلومات ودقة اختيار مناطق الهجوم، ومواضع الرسو، وأوقات الإبحار، كونهم على دراية تامة بالمنطقة (كنيوة، شافو،2021، ص330). فكان لهم دور فعال في تطوير نشاط البحرية الجزائرية، عن طريق إدخال تقنيات حديثة، ومهارات جديدة، كانت كفيلة بالزيادة في حدة نشاط البحرية المغاربية، وهذا بفضل ذوي الخبرة منهم العارفين بالملاحة وفنونها والماهرين في صناعة السفن (المدني،2007، ص74).

كما عرفت البحرية الجزائرية توافد عناصر فاعلة تمثلت في الأعلاج (يلبروات، 2008، ص 368) وذلك بالاستفادة من تقنياتهم الحديثة، التي لم يكن البحارة الجزائريون على دراية بها، ولم يكونوا يحسنوا تنفيذها، والمتمثلة في خطط جديدة، وأشرعة حديثة عززت من قوة الأسطول الجزائري خلال القرن 17م (كنيوة،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

شافو،2021، ص331)، وقد كان أغلبهم من أصول إنجليزية، وهولندية، حسب ما جاءت به المصادر التاريخي (كرونليس، 2006، ص07) فكانت لهم معرفة تامة بهذه السفن ويحسنون استعمالها (سبنسر، 2006، ص170) إضافة إلى إتقانهم استعمال السلاح البحري المتطور، وكذا صناعة السفن كبيرة الحجم، ضف إلى ذلك استبدال المراكب العادية بقوارب شراعية من نوع الكارفال، التي تعتمد على الرياح للتنقل من مكان لآخر، وفي نفس المجال نقلوا المهارات الفنية في صناعة السفن، وكل التطورات التي كانت تشهدها الضفة الشمالية للمتوسط، إلى البحرية الجزائرية (كرونليس، 2006، ص07)، مما انعكس إيجابا على نشاط الأسطول الجزائري، وذلك في التقليل من عدد المجدفين في السفن البحرية (كنيوة، شافو،2021، ص331)، كما تم إحداث تغيير في تركيبة الأسطول الجزائري، الذي يعود الفضل فيه إلى العناصر الوافدة التي التحقت بالأسطول الجزائري حاملة معها تقنيات فنية حديثة في مجال البحر، والتي لم يسبق استعمالها من طرف الجزائريين، وهو ما زاد من فاعلية الأسطول الجزائري، في عرض البحر المتوسط خلال القرن 17م، ومكنه هذا التنوع البشري، من بلوغ أماكن لم يسبق له الإبحار فيها، مشكلا بهذا قوة مهابة من طرف الدول الأجنبية.

ومن عوامل تطور البحرية الجزائرية خلال القرن السابع عشر، ما ذكره جون وولف باتيست أن الجزائريين بدأوا في استعمال نوع السفن المسماة بـ (برتون Bertone) وذلك سنة 1600م، وكذا السفن المستديرة التي شهدت تطويرا من طرف الأوروبيين (وولف، 1989، ص48)، والسفن التي تسير بشراع مربع يقع فوق الشراع الثاني، والعديد من السفن ذات التقنية الحديثة (بوحمشوش، 2022، ص525) ما جعل الأب دان يقول عن نشاط البحرية الجزائرية خلال القرن السابع عشر: "...**الأجمل والأكثر تسليحا مما يمكن أن يرى المرء...**"(pier D, ,p20)

من خلال ما سبق ذكره، يمكن القول إن البحرية الجزائرية خلال القرن السابع عشر، عرفت أوج قوتها وازدهارها في البحر الأبيض المتوسط، وذلك بفضل وفود عناصر أجنبية، ناقمة على الدول الأوروبية الأجنبية، موظفة مالها من خبرة في الملاحة، من أجل ضرب العدو المشترك، على رأسهم الأندلسيون، الماهرين في مجال البحر، وكذا فئة الأعلاج، التي كان لها بالغ الأثر، والتي استحدثت تطورات جديدة، في تركيبة الأسطول الجزائري، مادية وبشرية، وذلك بنقل مهارتها التقنية في مجال صناعة السفن، وفي خط سير نشاطه في المتوسط، مشكلة أسطولا أرعب المدن الأوروبية حتى قال عنه ديغرامون (Degrammant): "...**إن رياس الجزائر لا نظير لهم في الحرب التي كانوا يخوضونها، فقد أظهروا حماسة لا تتوقف، كانت تكلل في أغلب الأحيان بالنجاح** ..."(D grammant,1887,p50).

2.2.الأسطول البحري التونسي خلال القرن17م

شكل النشاط البحري التونسي دورا هاما على المستوى المتوسطي، في فترة استقرار العثمانيين بتونس سنة 1574م، بعد تحريرها نهائيا من الاحتلال الاسباني، وذلك بمساعدة الأسطول الجزائري، الذي يعتبر النواة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأولى لتشكل الأسطول التونسي، خاصة وأن معظم سفن هذا الأسطول كانت جزائرية لأن تونس لم تعرف صناعة السفن إلا مع نهاية القرن 18م (أبي الضياف، 1979، ص208).

ولذلك اهتمت الإيالة التونسية بالنشاط البحري الذي شهد تطورا مع مروره بفترات ركود، حيث مارسته الدولة وكبار رجالاتها والخواص فكان لها أسطول بحري قاعدته بنزرت، يقوم بحملات فردية ومشتركة مع الأسطول الجزائري(موقع وزارة الدفاع التونسي، 2022، ص03)، فاشتمل هذا الأخير على 12 قطع من الحجم الكبير (granvaisseaux)، و06أغربة(galeresà)، 04 بطاشات (pataches) و03 فرقاطات (fregates)، وهذا سنة 1615م(البشروش،2020، ص84) أما سنة 1624م أصبح يتشكل من07 سفن كبيرة تابعة ليوسف داي (البشروش،2020، ص83) و07 سفن أصغر منها ملك للخواص، و12غرابا (brigantins)، و7 أغربة، في حين لم يتجاوز 40 قطعة بحرية (البشروش، 2020، ص85) كأقصى تقدير حسب الكتابات التاريخية، حيث لم يكن يعرف هذا الأسطول الاستقرار، مما وجدت الكتابات التاريخية صعوبة في تحديد عدد أجزائه.

عمل يوسف داي (1610–1637) على تطوير هذا الأسطول البحري التونسي، فتحرك به باتجاه السواحل الأوروبية وحقق غزوات ناجحة، كما قام بتنشيط التجارة المرتبطة بالنشاط البحري، إضافة إلى تشجيعه الأندلسيين لتطوير الصناعات الحربية (الزراع، 2018، ص54)، خاصة صناعة السفن باعتبارها أداة تعكس سيطرة مالكيها على المياه الإقليمية (أبي الضياف، 1979، ص208) ويتكون هذا الأخير من رياس البحر من مجموع كبار ضباط الجيش ولهم وزن خاص، وغالبا ما يكونون في البداية من الأعلاج، أما بالنسبة للجنود الذين يشاركون في النشاط البحري الرسمي فهم من عسكر تونس مقابل الحصول على الغنائم (موقع وزارة الدفاع التونسي، 2020، ص03).

من خلال ما تقدم نستشف بأن الأسطول البحري التونسي خلال القرن السابع عشر، لم يكن يبلغ درجة من التطور مثل ما كان عليه أسطول إيالة الجزائر، بل كان هناك أسطول بحري صغير، وبالتالي لم يمكنه من العمل بمفرده إلا بالتعاون مع الجزائر في مجال الجهاد البحري (هابنسترايت، 2008، ص119)، وهذا راجع إلى افتقار البلاد التونسية إلى العديد من المواد الأساسية لصناعة السفن، وغياب تكوين فنيين في الملاحة من بحارة وقادة سفن، هذا رغم انفتاح هذا الأسطول على عناصر أجنبية وافدة، كالأندلسيين، والأعلاج، الذين كان لهم بالغ الأثر في مجال البحر بالتعاون مع بحارة الجزائر في مجال النشاط البحري المشترك خلال القرن 17م (زغدود، 2014، ص15)

3. سير النشاط البحري المشترك بين الجزائر وتونس في البحر المتوسط

فيما يخص سير النشاط البحري المشترك بين الجزائر وتونس، فكان لموقعهما الأثر البالغ فيه، هذا بفعل سيطرتهم على الحوض الغربي للمتوسط، وكذا أجزاء واسعة من حوضه الشرقي، هذا الأخير الذي شكل مسرحا لمختلف نشاطات الجزائريين والتونسيين في عرض المتوسط، باختلاف طبيعة هاته النشاطات ومظاهرها.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فإيالة الجزائر كما ذكر عبد القادر حليمي تقع في نقطة الوسط بالنسبة للطريق البحري الجنوبي للبحر المتوسط، الذي يربط بين بنزرت وجبل طارق، وتبدو من خلال هذا الموقع محتضنة للطرف الغربي من الحوض الغربي للمتوسط، وبالتالي استغل بحارتها هذا الموقع في ممارسة نشاطاتهم البحرية الفردية والمشتركة، والتي كان لها صدى واسع في البحر الأبيض المتوسط، خلال القرن السابع عشر ميلادي (حليمي، 1972، ص39).

كما كان لموقعها الإستراتيجي بالنسبة للبحر المتوسط، بالغ الفضل في بلوغ بحارتها مختلف خطوط الملاحة الشرقية والغربية المتوسطية، فمارس الأسطول الجزائري عملياته الجهادية ونشاطاته البحرية خلال القرن السابع عشر 17م، من منطلق خبرته وأقدميته في البحر، فكان يعمل على المستوى الفردي أو بالاشتراك مع البحارة التونسيين، وبهذا أصبحت إيالة الجزائر، رمزا حقيقيا كقاعدة للطليعة العثمانية في شمال إفريقيا (سبنسر، 2006، ص17)، التي أقيمت في مواجهات البلدان المسيحية فكانت تتخذ من سواحل تونس قواعد عسكرية لنشاطاتها (سبنسر، 2006، ص17)، ونفس الأمر بالنسبة للبحرية التونسية التي كانت تتخذ من السواحل الجزائرية ملجأ لها في الحالات الضرورية، في حين مدت هي الأخرى نشاطاتها إلى السواحل الشمالية المتوسطية خاصة منها الإيطالية، هذا بحكم موقعها هي الأخرى الذي مكنها من أن تكون قاعدة مهمة للسيطرة العثمانية على الحوض الغربي من المتوسط، فبلغ نشاطها من مدخل الحوض الغربي إلى سواحل البحر الأدرياتيكي، وكذا جزر الحوض الشرقي للمتوسط، وبالتالي أمنت بحكم هذا الموقع الطريق البحري الرابط بين إسطنبول والمراكز البحرية العثمانية في شمال إفريقيا، والذي شكل مجالا للنشاط البحري المشترك بين الجزائر وتونس خلال الفترة الحديثة (حليمي، 1972، ص38).

والجدير بالذكر أن البحارة التونسيون في البحر المتوسط، كانوا يدعون أنهم جزائريون، وكان الجزائريون يدعون أنهم تونسيون، كدليل على العمل المشترك الذي كان قائما بينهم، وشكلت موانئ البلدين مجالا مفتوحا لمختلف الأنشطة البحرية المشتركة، ومظهرا من مظاهر النشاط البحري المشترك، كما سمح الجزائريون برسو السفن التونسية على موانئهم وكذلك الأمر بالنسبة للتونسيين.

ومنه يتبين أن القرن 17م، أظهر مدى تعاون الجزائر وتونس في البحر المتوسط، عبر مختلف الأنشطة البحرية فكان التونسيون يحملون الرايات الجزائرية في هجومهم على الدول الأوروبية خاصة إذا كانوا في حال سلم مع هذه الدول، وكذلك الأمر بالنسبة للجزائريين خاصة إذا كانوا في حالة سلم مع تلك الدول، وهذا في إطار إضفاء الشرعية لعملهم في عرض البحر المتوسط، مما يبرز صلة القرابة بينهم حسب ما أورده الأب دان الذي اعتبر بحارة الجزائر: "...**الأكثر قوة وهيبة في بلاد البربر، كما أنهم يتفقون بشكل جيد مع قراصنة تونس...**" (pier d , ,p32).

وبهذا شكلوا قوة بحرية ذات هيبة من طرف الدول الأوروبية، تجسيدا لرغبة الباب العالي الذي كان يحثهم على العمل المشترك، وذلك بتجاوز كل خلاف يسمح للأوروبيين باستغلال الفرصة، الأمر الذي دفع بجون

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أوولف باتيست قائلا: "...**إن قوة قراصنة شمال افريقيا وجرأتهم هما الآن على النحو من الضخامة في البحر المتوسط، وأشهد أنه لم أعرف في حياتي شيكا قد جلب إلى أوروبا الأسمى والخراب خير من هؤلاء القراصنة** ..." (جون وولف، 2009، ص50).

4. العوامل المتحكمة في النشاط البحري المشترك بين الجزائر وتونس

لم يكن التقارب الجزائري التونسي في مجال الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السابع عشر ميلادي من العدم، بل كانت نتيجة لوجود عدة عوامل طبيعية وبشرية، أدت إلى تقارب الطرفين وتحقيق عمل بحري يحسب لهم ومن هذه العوامل نذكر:

1.4.الموقع الجغرافي المتقارب

تقع كل من إيالة تونس والجزائر، كما هو معروف في شمال إفريقيا، في موقعين يطلان بواجهة بحرية مشتركة على الساحل الجنوبي لحوض المتوسط، الأمر الذي ساعد العثمانيين خلال القرن 17 على إقامة أسطول بحري قوي أرعب السفن الأوروبية (بن صحراوي، 2008، ص131).

كما كان لموقع الجزائر وتونس، الأثر البالغ في تحكمهما في جزء واسع من الحوض الغربي للبحر المتوسط، وكذا أجزاء واسعة من حوضه الشرقي، وسهل لهما العمل المشترك فيه، ومكنهما من السيطرة على الخطوط الملاحية الرئيسية الرابطة بين جبل طارق من الغرب ومضيق تونس وصقلية من الشرق (إلتر، د ت، ص18).

وما يجب التنويه اليه أن موقع كل من إيالة تونس وإيالة الجزائر يعكس مدى التكامل والترابط بين خطوط الاتصال بينهما في البحر، فاسحا المجال لنشاط وتعاون بحري بينهما، الأمر الذي أكسب المراكب الجزائرية والتونسية قوة مهيبة مكنتهما من الانسحاب إلى أقرب مركز جهادي وهي سالمة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على السياسة العثمانية التي مفادها مجابهة المسيحيين في المنطقة.

2.4.تماثل التركيبة الاجتماعية

لقد كان لتماثل التركيبة البشرية في كل من المجتمع كل من المجتمع التونسي، والمجتمع الجزائري، أثر بالغ في النشاط البحري المشترك بينهما، خاصة وأن هذه الفئات كان لها نفس التوجه في البحر أبرزها مسألة الجهاد البحري والتجارة.

إن التركيبة الاجتماعية لكل من الجزائر وتونس خلال القرن 17م، ميزها التنوع والتماثل من حيث العناصر المشكلة لها، تمثلت في الأندلسيين، والأتراك العثمانيين، والكراغلة، والأعلاج، والأسرى المسيحيين، والسكان الأصليين (وولف جون، 2009، ص50)، فكل فئة منهم أبدت اهتمامها بالنشاط البحري رغم اختلاف دوافعهم وراء ذلك فالعثمانيون مارسو الجهاد البحري، منذ وطأة أقدامهم في المناطق التي استقروا بها (سبنسر، 2006، ص11) فأبلوا البلاء الحسن في الدفاع عنها، الأمر الذي جعل من دول أوروبا المتوسطية في مقام المدافع عن أرضه، تجاه الهجمات التي شنها الجزائريون والتونسيون وألحقوا بهم خسائر.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يمكن القول إن الجزائر وتونس شهدتا تتنوعا بشريا متماثلا خلال العهد العثماني، وهذا بسبب انفتاحهما على الجزء الغربي من المتوسط، الذي شهد صراع العثمانيين مع الصليبيين، ما نتج عنه توافد الأعلاج والأندلسيون، الذين كان لهم دور بارز في الأنشطة البحرية المشتركة، من منطلق خبرتهم ومهارتهم في المجال (ريمون، 1991، ص42)، فنقلوا مهاراتهم إلى المجتمعات المغاربية، فدربوا نظراءهم من الجزائر وتونس على استعمال الأسلحة، بفعل مهاراتهم في الملاحة وكذا فطنتهم البحرية التي بلغوا بها أعلى المناصب السامية في البحرية الجزائرية والتونسية (زغدود، 2014، ص33).

3.4.لتنافس الدولي في المتوسط

شكل البحر الأبيض المتوسط مسرح صراع القوى الإسلامية والصليبية منذ كسب إسبانيا المعركة السياسية والعسكرية في غرناطة1492م (عدي، 2013، ص11) ووجهت أنضارها نحو السواحل الشمالية الإفريقية، بدافع استمرارية الحملة الصليبية على الإسلام في العصر الحديث (القنبعي، 2013، ص07) عامة، وبلاد المغرب خاصة، ما جعل الجزائر وتونس تقف موقف المدافع على أرضه، أمام الهجمات الصليبية المتكررة، فبلغ هذا الصراع ذروته خلال القرن 16و17م، وبالتالي كان لهذا الصراع دور بارز في تقوية نشاط الجزائر وتونس في البحر المتوسط، وبروزهم كقوتين تعملان جنبا إلى جنب، خاصة وأن الأوضاع تغيرت خلال القرن 17م، فأصبحت المراكز التي كانت خلال القرن 16م في حالة دفاع، تحولت إلى وضعية الهجوم وتوحيد قواتها البحرية (بوعزيز ،2009،ص36)، وأبرز مثال على ذلك النشاط البحري المشترك بين الجزائر وتونس خلال ق17م، خاصة بعد صدور قرار الطرد النهائي للمسلمين في الأندلس1609م (النظام، 2003، ص66)، متخذين من تونس والجزائر أماكن لاستقرارهم، مما زاد من توحيد قوتهم من أجل ضرب العدو المشترك، تنفيذا لنزعتهم الانتقامية من المسيحيين، الأمر الذي زاد من صلة القرابة بين البحارة التونسيين والجزائريين.

وما يجب الإشارة إليه أن الاوضاع الصعبة التي كان يعيشها البحر المتوسط في تلك الفترة دفعت بحكام الجزائر وتونس الاعتماد شبه الكلي على القوة البحرية التي كانت تعيش عصرها الذهبي وتوحيد نشاطاتهم في البحر (عمورة، 2009، ص24)، وهذا بتوجيه سفنهم الى مختلف المناطق في البحر للبحث عن الدول المعادية لهم خلال القرن17م (العربي، 1984، ص89).

5.مظاهر النشاط البحري المشترك بين الجزائر وتونس خلال القرن 17م

مثل النشاط البحري المشترك بين كل من إيالة الجزائر وتونس، أحد مظاهر العلاقات التي كانت تجمعهما تحت لواء الدولة العثمانية كقاعدة عسكرية لمجابهة المسيحيين في الحوض الغربي للمتوسط، بتوحيد قواتهم البحرية، ومن مظاهر نشاطهم المشترك في البحر نذكر:

1.5.الحملات البحرية المشتركة

يعتبر القرن السابع عشر الميلادي قرنا ذهبيا للبحرية الجزائرية، في جهادها داخل الحوض المتوسطي الغربي، سواء على المستوى الفردي أو بالاشتراك مع رياس البحر التونسيون، وذلك بشن حملات بحرية

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مشتركة على مختلف سواحل البحر المتوسط.

سعى كل مركز جهادي سواء تونس أو الجزائر خلال القرن17م، على توجيه حملات بحرية مشتركة، في البحر المتوسط، وذلك وفق سياسة مفادها إرضاء الباب العالي، وما زاد من حدة نشاطهم المشترك هو نفورهم المتشابه ضد المسيحيين، مما دفع بهم الى تسخير كل إمكانياتهم من أجل تحطيمهم، وشعارهم في هذا التخلي على مصالحهم الخاصة على حساب التفرقة (pier d,p32).

وتنفيذا لهذا الشعار ظهرت الحملات الجهادية المشتركة بين الجزائر وتونس خلال القرن 17م، وهذا حسب ما جاء به عزيز سامح آلتر، والتي بلغت بدورها أقصى مناطق البحر المتوسط (إلتر، د ت، ص374)، حيث خرجت ثمانية أغربة من تونس والجزائر واستولت يوم 14 جوان 1607م على سفينة فرنسية كانت في طريقها من صفونا إلى باليرمو فحجزوا منها ما كانوا بحاجة إليه، وأحدثوا بها خسائر مادية (البشروش، 2020، ص88).

وضف إلى ذلك حسب ما أطلعتنا به المصادر التاريخية أنه سنة1611م، قام كل من الجزائريين والتونسيين بحملة بحرية مشتركة على السواحل الإيطالية، تمكنوا خلالها من الاستيلاء على سفينتين كبيرتين من سفن البندقية، اختلفت المصادر في تحديد قيمتها، إلا أن المنور مروش ذكر أن الغنائم في تلك الفترة وصلت إلى 36 سفينة وما يقارب 694 أسير أجنبي (مروش، 2009، ص314).

كما اجتمعت السفن التونسية وعددها خمسة من نوع أغربة، مع السفن الجزائرية وعددها ثلاثة من نفس النوع، وذلك تحسبا للقيام بحملة بحرية مشتركة سنة1619م،على مدينة "**سان مارك**" بصقلية، حيث أصفر تنفيذ الهجوم المشترك، من أسر ما يقارب 120 من سكانها، ونهب أمتعتها، وأخذ سفينتين هولنديتين في طريقهم، وإحداث خسائر معتبرة بهم (البشروش، 2020، ص84) ، كما أبحر الأسطول البحري الجزائري التونسي المشترك في أوت 1623م، وكان يتكون من تسع قطع بحرية من نوع شواني، فشن هجوما على السواحل الفرنسية والإيطالية، فغنم منهم العديد من الغنائم التي عاد محملا بها منها 623 أسير (البشروش، 2020، ص87).

وفي نفس السياق يمكن كذلك أن تتجمع السفن التونسية ومثيلاتها الجزائرية في حملة مشتركة، حيث خرجت6غلياطات من الجزائر، و07 من تونس، متجهة نحو الساحل الدالماشي وهجم ركابها على قرية براسطو صبيحة 22 جوان 1624م، حيث قاموا بأسر ما يقارب 450 أسير، وتعرضوا في طريق عودتهم إلى خمس سفن كانت راسية بميناء رودوس فنهبوها وغنموا منها الغنائم الكثيرة والمعتبرة (البشروش، 2020، ص83) حيث كانت محملة بقطع نقدية قدرت بـ860 ألف كوروزودو (عملة كانت متداولة في البرتغال خلال القرن17م) وعدد يختلف تقديره بين الكتابات التاريخية من الأسرى، وغيرها من الغنائم، فتحولوا بعد ذلك إلى البحر الأيوني، فهجموا على بعض جزره بعد أن انضمت إليهم خمس سفن عثمانية، وتواصلت هذه الحملة إلى أواخر شهر جويلية من نفس العام (البشروش، 2020، ص83)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أما سنة 1638م، فقد قاموا بحملة على سواحل نابولي استولوا من خلالها على العديد من السفن التجارية المسيحية المحملة بمختلف المواد المختلفة، وعدد ضخم من الغنائم والأسرى إلا أنهم هوجموا من طرف البنادقة، مما جعلهم عرضة لخسائر مادية (pier d,p30).

وكذلك من بين الحملات البحرية المشتركة حملة 1646م فإن عشرين قادسا من الجزائر وتونس، أحدثوا أضرارا جسيمة على الجزر التابعة للبندقية (مروش، 2009، ص327)، وغنموا منها مختلف الغنائم المادية والبشرية.

وكذلك من بين الحملات ما ذكره الزهار في مذكراته عن حملة مشتركة للأسطولين الجزائري والتونسي، بدعوة من الباب العالي، حيث شارك كلاهما بما يقارب 5 مراكب غنموا من خلالها مراكب يونانية وعدد من الاسرى، وأحدثوا بها العديد من الخسائر (الزهار، 1983، ص19)، وغيرها من الحملات التي أشترك فيها الأسطول الجزائري مع التونسي في الحوض الغربي للمتوسط، والتي عرفت تراجعا في النصف الثاني من القرن السابع، مقارنة بنشاطها المشترك خلال النصف الأول من القرن السابع عشر، وهذا يمكن تفسيره بكثرة المعاهدات والاتفاقيات الدولية، التي عقدتها كل من الجزائر وتونس، مع دول أروبا المتوسطية، والتي من شأنها وضعت حد للجهاد البحري المشترك بين الطرفين لدرجة، كان الجزائريون يدعون أنهم تونسيون في إغارتهم على سف دولة تجمعهم معها معاهدة، من أجل إعطاء دليل شرعي، يبرر جهادهم في البحر (مركز الأرشيف الوطني، 2010، ص ص10 20)

وما يمكن قوله إن الحملات البحرية المشتركة بين الجزائر وتونس مهما كانت تداعياتها على الطرفين، فقد شكلت مظهرا من مظاهر النشاط البحري المشترك في البحر المتوسط، وأعطت نوعا من التكامل بين مراكز الجهاد المغاربية عامة، ومركز الجزائر وتونس خلال القرن17م خاصة، وذلك في إطار مجابهة الأعداء الصليبيين، متجاوزين في ذلك الخلافات السياسية التي كانت سارية بين الإيالتين مثل مشكل الحدود (الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 212، الوثيقة رقم2) الذي شكل مشكلا سياسيا بين الطرفين والذي تم الاتفاق عليه سنة 1614م، إلا أن الاتفاق لم يعمر طويلا ، فسرعان من ظهر مجدد على الساحة السياسية، أن شكل فصلا طويلا ن الصراع، وانتهي بإعادة ضبطه سنة1628م (الأرشيف الوطني التونسي، العلبة 212، وثيقة4).

2.5.تقاسم الغنائم البحرية

كما هو معروف ومتداول أنه كان بعد كل حملة بحرية يتم تقسيم الغنائم كمظهر من مظاهر العمل البحري المشترك في البحر المتوسط، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على المجهود المشترك في الحصول على هذه الغنائم، التي كانت تشكل دخلا لخزينة كل من الجزائر، وهذا من خلال الدعم السياسي الذي كان يلاقيه البحارة من طرف الحكام السياسيين في كلا الإيالتين

إلا أن كيفية تقسيم الغنائم التي كان يحصل عليها البحارة في كل من الجزائر وتونس، لم تتناوله الكتابات التاريخية العربية بإسهاب، إلا ما ورد ذكره في الكتابات الأجنبية على رأسها الأب دان كونه كان معاصر لفترة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

النصف الأول من القرن17م، حيث كان يتم تقسيم الغنائم على النحو التالي، تدفع 12% من مجموع الغنائم لباشا الجزائر، بينما تدفع لباشا تونس 10%، بينما 01% تدفع ككرامات لمرابط مدينة الجزائر كما تدفع لمصانع السفن كذلك 01%، أما ما تبقى من الغنائم تقسم على ريس المركب ومحاربيه لما بذلوه من مجهود في تجهيز السفن البحرية، وتكون الاستفادة حسب عدد السفن المساهمة، وعدد محاربها وما تبقى من الغنائم يتم تقسيمه على الانكشارية (بيناكر، 2022، ص102)

والجدير بالذكر أن ما جاءت به المصادر التاريخية، حول طبيعة تقسيم الغنائم البحرية بين الجزائر وتونس، نستنتج أن إيالة الجزائر كانت تأخذ أكبر حصة من الغنائم، وهذا من منطلق كونها المركز الجهادي المغاربي الأول والأقوى في شمال إفريقيا، والحوض الغربي للمتوسط، هذا بالنسبة لتونس التي كانت في نوع من التبعية الاقتصادية التونسية للجزائر من جهة (أبي الضياف، 1979، ص98)، وكذا صغر حجم الأسطول التونسي في عدد الوحدات المشكلة مقارنة بالأسطول الجزائري من جهة أخرى (هابنسرايت، د ت، ص119) وهذا التقسيم إن دل على شيء إنما يدل على العمل المشترك بين كل من بحارة الجزائر وتونس في البحر الأبيض المتوسط، كما أظهر هذا الأخير مدى مساهمة كل مركز جهادي بالنسبة للآخر، هذا من خلال نسبة الغنائم التي حصل عليها كل منهما.

3.5. ادعاء كل طرف بأنه الآخر، بين تبادل حمل الرايات وجوازات السفر

من بين المظاهر التي كانت تعكس النشاط البحري المشترك بين الجزائر وتونس في البحر المتوسط خلال القرن السابع عشر، حسب ما جاءت به الكتابات التاريخية، هو تبادل حمل الرايات وجوازات السفر في الهجوم على السفن ولسواحل المسيحية، رغم أن المصادر التاريخية لم تسهب فيها إلا ببعض الإشارات، ففي الفترة التي تكون الجزائر في حالة حرب مع أي دولة أوروبية تعقد تونس معها هدنة، الأمر الذي دفع برياس البحر التونسيين الى حمل الراية الجزائرية، وجوازات سفر جزائرية أثناء الإغارة على السفن الأوروبية، وهذا من أجل المشاركة إلى جانب الأسطول الجزائري في حملاته الجهادية (العابد، 2007، ص07)، ونفس الأمر يقوم به البحارة الجزائريون، عندما تكون تونس في حالة حرب مع الدول الأوروبية، والجزائر في حالة صلح واتفاق سياسي، معها تقوم بحمل رايات وجوازات سفر تونسية، قصد إعطاء الشرعية لإغارتها على السفن الأوروبية، وتبرير عملها البحري، قصد الالتزام ببنود المعاهدات المبرمة مع الدول الأوروبية.

4.5.الدعم المادي المتبادل بين الطرفين

في إطار الجهاد البحري المشترك بين الجزائر وتونس خلال القرن 17م، عملت كل من تونس والجزائر على تقديم الدعم المادي لمواجهة الدول الأوروبية، في حوض المتوسط الغربي، خاصة وأن القرن السابع عشر مثل قرنا ذهبيا للبحرية الجزائرية، التي توسع نشاطها فأصبحت تجوب المتوسط من البحر الأدرياتيكي إلى مضيق جبل طارق (وولف جون، 2009، ص186)، وكان البحارة الجزائريون يتخذون من مراكز الجهاد المغاربية عامة، محطات للاستراحة ويتزودون منها بالمؤن خاصة تونس، التي شكلت بدورها مركز دعم مادي

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لبحارة الجزائر بمختلف المواد المطلوبة، وأبرز مثال على ذلك، ما جاء به ابن أبي الضياف، أنه في عهد باي تونس أحمد شلبي، كانت المراكب الجهادية الجزائرية ترسو في السواحل التونسية المتوسطية في البحر المتوسط، الأمر الذي زاد من فعالية ومرونة رياس البحر، وحسب ما جاء به الأب دان أن هذا التكافل، بين الجزائر وتونس كان واجبا مقدسا خاصة إذا كان أحد الطرفين بحاجة إلى ذخيرة (أبي الضياف، 1979، ص503)، في حين مكنهم هذا التكافل والتعاون من المحافظة على فطنتهم الجيدة، مما انعكس على استمرار قوتهم في وجه الأعداء.

ضف إلى ذلك ما كان يقوم بحارة الإيالتين في مجال تحرير الأسرى كمظهر من مظاهر العمل المشترك، وذلك بتحرير الأسرى دون مراعاة جنسياتهم –جزائرية أو تونسية– ودفع مستحقات الفدية وهذا دون طلب تعويض من إيالات هؤلاء الأسرى.

خاتمة

من خلال ما تقدم يمكن القول إن القرن السابع عشر 17م، مثل عصرا ذهبيا للبحرية الجزائرية في المجال المتوسطي، حسب ما جاءت به المصادر التاريخية، مما أكسبها، رمزا حقيقا كقاعدة عثمانية في مجابهة الدول المسيحية، في الحوض الغربي من المتوسط، الأمر الذي انعكس إيجابا على تونس، التي وجهت أنظارها نحو النشاط البحري، ممهدة لبداية العمل المشترك بينهما في البحر، نظرا لوجود عوامل كان لها الاثر البالغ في الزيادة من حدة هذا النشاط، أهمها الانتماء السياسي المشترك، والعمل تحت راية الدولة العثمانية، فكان هذا النشاط بمثابة تنافس بينهما من أجل إرضاء الباب العالي، كما كان لموقعهما الجغرافي دور كبير، وذلك في توجيه مجال سير نشاطهما المشترك بتحكمهما في جزء كبير من الحوض الغربي للمتوسط، ناهيك عن تماثل سياستهما الخارجية حيال الدول المسيحية، القائمة على مجابهتهما بالتعاون المشترك متجاوزين في ذلك الخلافات السياسية عن طريق تنظيم حملات بحرية مشتركة أظهرت مدى التكامل والتوافق بينهما، كتبادل حمل الرايات، وجوازات السفر، خاصة إذا كانت إحداهما على هدنة مع أحد الدول الأوروبية، وكذلك تقديم الإمدادات المادية أثناء الحاجة متخذين من مراكزهما قواعد مشتركة لنشاطاتهما البحرية، خلال 17م.

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1-1: المصادر الأرشيفية:

الأرشيف الوطني التونسي:

- العلبة 212، الملف رقم 229، الوثيقة رقم02

-العلبة212، الملف رقم229، الوثيقة رقم04.

-الأرشيف الوطني الجزائري، معاهدات سلم وتجارة بين الجزائر والقوات المسيحية خلال العهد العثماني

1-2: المصادر المطبوعة:

1-2-1: باللغة الأجنبية:

D Grammant H de (1887),**histoir dalger sous la domination turque(1515-1830)**,E leroux,paris,

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1-2-2: باللغة العربية:

- كورين شوفاليه، (د ت)، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1540)**، ترجمة: جمال حمادنة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،

- خير الدين بربروس، (2010)، **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة: محمد دراج، الجزائر، ط1، شركة أصالة للنشر والتوزيع.

- كرونليس بيناكر، (2022)، **وصف تاريخي لمدن تونس والجزائر وأخرى ببرباريا 1626**، تقديم وتحقيق: جيرار فار كريكن، ترجمة: المهدي جراد، تونس، ط1،GLD للنشر والتوزيع.

-أحمد ابن أبي الضياف (1979)، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج3، مراجعة وتعليق: أحمد الطويلي، تونس، الدار التونسية للنشر.

- ج.أو هابسنرايت، (2008)،**رحلة العالم الألماني ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732**، ترجمة وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، تونس، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي.

- أحمد الشريف الزهار، (1983)، **مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف مدينة الجزائر**، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الجزائر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

2-المراجع:

2-1:المراجع باللغة العربية:

-أندري ريمون، (1991)، **المدن العربية الكبرى في العهد العثماني**، ترجمة: لطيف فرج، القاهرة، مصر، ط2، دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع.

-المدني أحمد توفيق، (2007)، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)**، الجزائر، ط1، دار البصائر.

-المنور مروش، (2009)، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة، الأساطير، الواقع)**، ج1، الجزائر، دار القصبة، للنشر والتوزيع.

-إبراهيم سعيود، (2020)، **الأسرى المغارب في إيطاليا خلال الفترة الحديثة من القرن 16 إلى القرن 18م.دراسة في أوضاعهم الاجتماعية في ضوء الوثائق الإيطالية**، الجزائر، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع.

-إسماعيل العربي، (1984)، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776-1816)**، الجزائر، ط2، لمؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع.

-بن صحراوي كمال، (2008)، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الديات**، الجزائر، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع.

-كورين شوفاليه، (د ت)، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1540)** ترجمة: جمال حمادنة، الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية.

-توفيق البشروش، (2020)، **جمهورية الدايات في تونس1591-1675**، تونس، ط1، دار نقوش عربية للنشر والتوزيع.

-جمال كمال محمود، (2015)، **القرصنة في البحر المتوسط في العصر العثماني دراسة تاريخية وثائقية**، ط1، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر والتوزيع.

-جون وولف، (2009)، **الجزائر وأوروبا (1500-1830)**، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الجزائر، دار المعرفة للنشر والتوزيع.

-سعيد عدي، (2013)، **المغرب والعالم المتوسطي دراسات في تاريخ العلاقات الدولية المغربية ما بين القرنين16م و20م**، الرباط المغرب، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع.

-رأفت الشيخ، (2005)، **تاريخ الغرب الحديث**، القاهرة، مصر، ط1، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

-ويليام سبنسر، (2006)، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب: عبد القادر زيادية، الجزائر، ط1، دار القصبة للنشر.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

-عبد القادر حليمي، (1972)، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1، الجزائر، دار الفكر الإسلامي.

-عبد الهادي التازي، (1986)، **موقف المغرب من القرصنة الدولية في العصر الوسيط**، الرباط المغرب، ط1، أكاديمية المملكة المغربية للنشر والتوزيع

-عزيز سامح إلتر، (د ت)، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة: محمود علي عامر، بيروت، لبنان، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

-عمار عمورة، (2009)، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، الجزائر، دار المعرفة للنشر والتوزيع.

-محمد رزوق، (1998)، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17م**، بيروت لبنان، ط1، دار إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.

-محمد النبهان، (1986)، **القرصنة ومفهوم العدوان في القانون والقرارات الدولية**، الرباط المغرب، ط2، أكاديمية المملكة المغربية للنشر والتوزيع.

-يحيى بوعزيز، (2009)، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830)**، الجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر للنشلا والتوزيع.

3-الرسائل الجامعية:

- بن عتو بلبراوات، (2008)، **المدينة والريف أواخر العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ والحضارة، جامعة وهران، الجزائر.

- العابد زكريا، (2007)، **الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوروبية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر.

-منال الزراع، (2018)، **يوسف داي (1610-1637) من خلال المصادر الأجنبية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 09أفريل 1938بتونس (غير منشورة).

-ليلى زغدود، (2014)، **البحرية التونسية في قرن 1782-1881**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 09أفريل1938 تونس (غير منشورة).

4-الدوريات:

-باتيست جون وولف، (1989) **رياس البحر**، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد4، العدد 3، الجزائر.

-كريمة سليمان، (2017)، **القرصنة وحركة الجهاد البحري (خير الدين بربروسا وإخوته) في شمال إفريقيا**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد77، العدد02، القاهرة مصر.

- ناصر الدين سعيدوني، (1980)، **نظرة في التاريخ الموريسكي للجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا، المجلد 5، العدد3، قسنطينة، الجزائر.

- نعيمة بوحمشوش، (2022)، **أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد06، العدد01، الجزائر.

- هيبة كنيوة ورضوان شافو، (2021)، **مساهمة البحرية الجزائرية في اقتصاد ايالة الجزائر خلال القرن السابع عشر 17م**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 12، العدد 02، الجزائر.

5-المداخلات:

-رشيد القنبعي، (2010)، **الخطاب الديني بين ضفتي البحر المتوسط مسألة الصراع والحوار**، مقال ضمن ندوة العثمانيون والمغارب، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

-زهراء النظام، (2003)، **العثمانيون والصراع الإسلامي المسيحي في غرب المتوسط**، مقال ضمن ندوة العثمانيون والعالم المتوسطي، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب.

6-مواقع الأنترنت:

http://adresse complète (consulté le jour/mois/année

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)